

الرسالة

وقال : " وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (48) . وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (49) . أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْزِفَ إِلَيْهِمْ الْعَلَاءُ ؟ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (50) إِنْ زَمَّ مَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (51) . وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِيهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (52) " [النور] .

فأعلم أن الناس في هذه الآية أن دعاءهم إلى رسول الله ليحكم بينهم : دعاء إلى حكم الله لأن الحاكم بينهم رسول الله وإذا سلّموا لحكم رسول الله فإنما سلموا لحكمه بفرض الله . وأنزله أعلمهم أن حكمه : حكمه على معنى افتراضه حكمه وما سبق في علمه - جل ثناؤه - من إسناده بعصمته وتوفيقه وما شهد له به من هدايته واتباعه أمره . [ص 85] فأحكم فرضه بإلزام خلقه طاعة رسوله وإعلامهم أنها طاعته . فجمع لهم أن أعلمهم أن الفرض عليهم اتباع أمره وأمر رسوله وأن طاعة رسوله : طاعته ثم أعلمهم أنه فرض على رسوله اتباع أمره - جل ثناؤه